قال رسول الله ﷺ: «إنَّ فيكَ لَخُلُقَيْنِ يُحِبُّهما اللَّهُ»، قلتُ: ما هما؟ قال: «الحِلْمُ والحَيَاءُ»، قلتُ: قديماً كانا فيَّ أو حديثاً؟ قال: «لا، بَلْ قَدِيماً»، قلت: الحمد لله الذي جَبَلَني على خُلُقَيْنِ يحبّهما الله. كذا في منتخب الكنز (٥/ ١٤٠).

التواضع

تواضع النبي صلى الله عليه وسلم

قصته عليه السلام مع جبريل وملك آخر

أخرج أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جلس جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ، فنظر إلى السماء فإذا مَلَكٌ ينزل، فقال جبريل: هذا الملك ما نزل منذ خُلِقَ قبل الساعة، فلما نَزَلَ قال: يا محمدُ أرْسَلَني إليك ربُّكَ؛ أفَمَلِكاً نبياً أجعلكَ أو عبداً رسولاً؟ قال جبريل: تَوَاضَعْ لربِّكَ يا محمد. قال: «بَلْ عَبْداً رَسُولاً». قال الهيثمي (٩/ ١٩): رواه أحمد والبزّار وأبو يعلى ورجال الأولين رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى بإسناد حسن، كما قال الهيثمي عن عائشة رضي الله عنها بمعناه مع زيادة في أوله وزاد في آخره: قال: فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك لا يأكل متكئاً يقول: «آكلُ كما يَأْكُلُ العَبْدُ، وأجْلِسُ كما يَجْلِسُ العَبْدُ». وقد تقدّم حديث ابن عباس رضي الله عنه بمعناه في رد المال عند الطبراني وغيره.

قول أبي أمامة الباهلي في حياته عليه السلام

وأخرج الطبراني عن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة رضي الله عنه: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، قال: كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يكثرُ الذكر، وينقصُرُ الخطبة، ويطيلُ الصلاة، ولا يأنفُ[1] ولا يستكبر أنْ يذهبَ مع المسكين والضعيف حتى يفرُغ من حاجته. وإسناده حسن، كما قال الهيثمي (٩/ ٢٠). وأخرجه البيهقي والنسائي عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه نحوه كما في البداية (٦/ ٤٥).

قول أنس في هذا الأمر

وأخرج الطيالسيّ عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يُكْثِرُ الذكر، ويُقِلُّ اللَّغْوَ[2]، ويركبُ الحمار، ويلبسُ الصوف، ويُجيبُ دعوة المملوك، ولو رأيته يوم خيبر

---

(١) «لا يأنف»: لا يكره، من أنف الشيء إذا كرهه وشرفت نفسه عنه «النهاية» (١/ ٧٦).

(٢) «يقل اللغو»: أي لا يلغوا أصلاً، وهذا اللفظ يستعمل في نفي أصل الشيء، كقوله تعالى ﴿فقليلاً ما يؤمنون﴾ ويحوز أن يراد باللغو الهزل والدعابة وإن ذلك كان منه قليلاً.

على حِمارٍ خِطامُه[1] من ليف!! وفي الترمذي وابن ماجه عن أنس بعض ذلك. كذا في البداية (٦/ ٤٥)، قلت: زاد الترمذي عن أنس: يعودُ المريضَ، ويشهدُ الجنازة. وأخرجه ابن سعد (١/ ٩٥) عن أنس بطوله.

قول أبي موسى وابن عباس وأنس في هذا الأمر

وأخرج البيهقي عن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يركبُ الحمار، ويلبسُ الصّوف ويعتقلُ[2] الشاة، ويأتي مراعاة الضيف. وهذا غريب من هذا الوجه ولم يخرّجوه وإسنادهُ جيّد؛ كذا في البداية (٦/ ٤٥) وأخرجه الطبراني عن أبي موسى مثله ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٩/ ٢٠). وعند الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: يجلس على الأرض، ويأكلُ على الأرض، ويعقلُ الشاة، ويجيبُ دعوة المملوك على خبز الشّعير. وإسناده حسن كما قال الهيثمي (٩/ ٢٠) وعنده أيضاً عنه قال: إنْ كانَ الرَّجُلُ من أهل العوالي[3] لَيدعُو رسولَ الله ﷺ بِنِصْفِ اللَّبِنِ على خُبْزِ الشَّعِيرِ فيجيب. ورجاله ثقات، كما قال الهيثمي (٩/ ٢٠). وعند الترمذي في الشمائل (ص ٢٣) عن أنس رضي الله عنه قال: كان رسولُ الله ﷺ يُدْعَى إلى خبز الشعير والإهالة السَّنخة[4] فيجيب، ولقد كانت له درعٌ عند يهوديّ فما وجد ما يفكّها حتى مات.

قول عمر بن الخطاب أيضًا

وأخرج أبو يعلى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أنّ رجلاً نادى النبيّ ﷺ ثلاثاً كلّ ذلك يردُّ عليه: «لبيك، لبيك» قال الهيثمي (٩/ ٢٠): رواه أبو يَعْلَى في الكبير عن شيخه جُبارة بن المغلّس، وثّقه ابن نُمير وضعّفه الجمهور وبقية رجاله ثقات رجال الصحيح. انتهى. وأخرجه أيضاً أبو نُعَيم في الحلية وتمّام والخطيب، كما في الكنز (٤/ ٤٥).

قصته عليه السلام مع امرأة بذيئة

وأخرج الطبراني عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: كانت امرأة ترافث[5] الرجال

---

(١) «الخطام»: هو الحبل الذي يقاد به البعير «النهاية» (٢/ ٥١).

(٢) «يعتقل»: أي يضع رجلها بين ساقه وفخذه ويحتلبها.

(٣) «العوالي»: أماكن بأعلى أراضي المدينة. وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة نجد ثمانية «النهاية» (٣/ ٢٩٥).

(٤) «الإهالة»: هو كل شيء من الأدهان مما يؤتدم به، وقيل ما أذيب من الألية والشحم، وقيل الدسم الجامد. والسَّنِخة: أي متغيرة الريح.

(٥) «الرفث»: الفحش في القول «مختار» مادة (رفث). وقال الأزهري: «الرفث»: كلمة جامعة لكل ما يريده الرجل من المرأة «النهاية» (٢/ ٢٤١).

وكانت بذيئة، فمرّت بالنبي ﷺ وهو يأكل ثريداً على طِرْبال[1] فقالت: انظروا إليه يجلس كما يجلس العبد، ويأكل كما يأكل العبد، فقال النبي ﷺ: «وأيُّ عَبْدٍ أعْبَدُ مِنِّي؟!» قالت: ويأكلُ ولا يطعمني، قال: «فَكُلي» قالت: ناولني بيدك، فناولها، فقالت: أطعمني مما في فيك، فأعطاها، فأكلت فغلبها الحياء فلم ترافِئ أحداً حتى ماتت. وإسناده ضعيف، كما قال الهيثمي (٩/ ٢١).

قوله عليه السلام لرجل ارتعد أمامه

وأخرج الطبراني عن جرير رضي الله عنه: أنَّ رجلاً أتى النبي ﷺ من بين يديه فاستقبلته رِعْدة[2]، فقال النبي ﷺ: «هَوِّنْ عَلَيْكَ فإنِّي لَسْتُ بِمَلِكٍ إنَّما أنا ابنُ امْرَأةٍ مِنْ قُرَيْشٍ تأكُلُ القَدِيدَ»[3] قال الهيثمي (٩/ ٢٠): وفيه من لم أعرفهم. وأخرجه البيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أنَّ رجلاً كلَّم رسول الله ﷺ يوم الفتح فأخذته الرِعْدة. فذكر نحوه، كما في البداية (٤/ ٢٩٣). وأخرج البزّار عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه قال: خرجتُ مع النبي ﷺ إلى المسجد فانقطع شِسْعُه[4]، فأخذتُ نعلَهُ لأصلحَها، فأخذها من يدي وقال: «إنَّها أثِرةٌ ولا أحبُّ الأثرة». قال الهيثمي (٩/ ٢١): وفيه من لم أعرفه. اهـ.

رفضه عليه السلام أن يتميز عن أصحابه

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن جبير الخزاعي رضي الله عنه: أنَّ رسول الله ﷺ كان يمشي في أناس من أصحابه فتستّر بثوبٍ، فلما رأى ظلَّه رفع رأسه فإذا هو بملاءة قد سُتر بها فقال له: «مَهْ!!» وأخذ الثوب فوضعه، فقال: «إنما أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»[5] ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٩/ ٢١). وأخرج البزّار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال العباس: قلت: لا أدري ما بقيُ رسول الله ﷺ فينا، فقلت: يا رسول الله لو اتخذتَ عريشاً يَظِلُّكَ. قال: «لا أزَالُ بَيْنَ أظْهُرِهِمْ يطأونَ عَقِبي، وَيُنازِعُونَ رِدائي، حَتَّى يكونَ الله يربحُني مِنْهُمْ». ورجاله رجال الصحيح، كما قال الهيثمي (٩/ ٢١). وأخرجه الدارمي عن عكرمة رضي الله عنه قال: قال العباس: لأعلمن ما بقي رسول الله ﷺ فينا، فقال: يا

---

(١) «طِرْبال»: كلّ بناء مرتفع. «النهاية» (٣/ ١١٧).

(٢) «رِعْدة»: أي رجفة واضطراب من الخوف «النهاية» (٢/ ٢٣٤).

(٣) «القديد»: هو اللحم المملوح المجفف في الشمس «النهاية» (٤/ ٢٢).

(٤) «الشسع»: أحد سيور النعل، وهو الذي يُدخل بين الأصبعين «النهاية» (٢/ ٤٧٢).

(٥) أي لا أتميز عنكم.

رسولَ الله، إني أراهم قد آذَوْكَ وآذاكَ غبارُهم، فلو اتخذتَ عرشاً[1] تكلمهم منه، فقال: «لا أزالُ» ـ فذكر نحوه وزاد: فعلمتُ أن بقاءه فينا قليلٌ. كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٨٠)، وأخرجه ابن سعد (٢/ ١٩٣) عن عكرمة نحوه.

أقوال عائشة في عمله عليه السلام في بيته

وأخرج أحمد عن الأسود قال: قلت لعائشة رضي الله عنها: ما كان النبيُّ ﷺ يصنع إذا دخل بيته؟ قالت: كان يكون في مَهْنَةِ[2] أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج فصلّى. ورواه البخاري وابن سعد (١/ ٩١) نحوه. وعند البيهقي عن عروة رضي الله عنه قال: سألَ رجلٌ عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يعملُ في بيته؟ قالت: نَعَمْ، كان يَخْصِفُ[3] نعله، ويخيطُ ثوبه كما يعمل أحدكم في بيته. وعند البيهقي عن عمرة قالت: قلت لعائشة: ما كان يعملُ رسولُ الله ﷺ في بيته؟ قالت: كان رسولُ الله ﷺ بشراً من البشر، يفلِّي[4] ثَوْبَهُ، ويحلبُ شاتَهُ، ويخدم نفسَهُ. ورواه الترمذي في الشمائل؛ كذا في البداية (٦/ ٤٤).

قول ابن عباس وجابر في بعض أحواله عليه السلام في التواضع

وعند القزويني بضعف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ لا يَكِلُ طَهُورَهُ[5] إلى أحَدٍ، ولا صَدَقَتَهُ التي يَتَصَدَّقُ بها يكون هو الذي يتولاها بنفسه. كذا في جمع الفوائد (٢/ ١٨٠). وأخرج البخاري عن جابر رضي الله عنه قال: جاء النبيّ ﷺ يَعودُني ليس براكبٍ بغلاً ولا بِرذوناً[6]. كذا في صفة الصفوة (١/ ٦٥)؛ وأخرج الترمذي في الشمائل (ص ٢٤) عن أنس رضي الله عنه قال: حجّ رسول الله ﷺ على رَحْلٍ رثٍّ وعليه قَطِيفة لا تساوي أربعة دراهم فقال: «اللهمّ اجْعَلْهُ حَجّاً لا رِياءَ فيه ولا سُمْعَةَ».

تواضعه عليه السلام حين دخل مكة عام الفتح

وأخرج أبو يَعْلى عن أنس رضي الله عنه قال: لما دخل رسول الله ﷺ مكة اسْتَشْرَفَهُ[7] الناسُ، فوضَعَ رأسه على رَحْله تَخَشُّعاً. قال الهيثمي (٦/ ١٦٩): وفيه عبد الله

---

(١) «العرش»: كلّ ما يستظلّ به «النهاية» (٣/ ٢٠٧).
(٢) «المهنة»: بفتح الميم وسكون الهاء: الخدمة.
(٣) «يخصف نعله»: أي كان يخرزها.
(٤) «يفلي»: أي يأخذ القمل منه.
(٥) «الطَّهور»: بفتح الطاء هو الماء الذي يُتطهّر به. «النهاية» (٣/ ١٤٧).
(٦) «البرذون»: الدابّة الثقيلة.
(٧) «استشرفوه»: أي خرجوا إلى لقائه «النهاية» (٢/ ٤٦٢).

ابن أبي بكر المقدَّمي وهو ضعيف. اهـ. وأخرجه البيهقي عن أنس قال: **دخل رسول الله ﷺ مكة يوم الفتح وذقنه على راحلته مُتَخَشِّعاً**. وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي بكر[١]: **أنَّ رسول الله ﷺ لما انتهى إلى ذي طُوىً وقف على راحلته مُعْتَجِراً[٢] بشقَّة بُرْد حبرة حمراء، وإنَّ رسول الله ﷺ ليَضَعُ رأسَهُ تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى أن عُثْنُونَهُ[٣] ليكادُ يمسُّ واسطة الرَّحْلِ[٤]**. كذا في البداية (٤/ ٢٩٣).

منعه عليه السلام أبا هريرة أن يحمل له متاعه ومنعه بائعًا أن يقبِّل يده

وأخرج الطبراني في الأوسط وأبو يعلى عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنَّه **قال: دخلتُ يوماً السوق مع رسول الله ﷺ فجلس إلى البزازين[٥] فاشترى سراويل بأربعة دراهم، وكان لأهل السوق وزَّان، فقال له: زِنْ وأَرْجِحْ، وأخذ رسول الله ﷺ السراويل فذهبت لأحمل عنه فقال: «صاحِبُ الشَّيْءِ أَحَقُّ بِشَيْئِهِ أَنْ يَحْمِلَهُ، إلاَّ أنْ يكونَ ضَعِيفاً فَيَعْجَزَ عَنْهُ، فَيعينه أخوه المسلم»**. فقلت: **يا رسول الله إنك لتلبس السراويل؟ قال: «أجَلْ، في السَّفَرِ والحَضَرِ، وبالليلِ والنَّهارِ، فإنِّي أُمِرْتُ بالسَّتْرِ فلم أجد شيئاً أسْتَرَ منه»**. أخرجه من طريق ابن زياد الواسطي، وأخرجه أحمد وفي سنده ابن زياد وهو وشيخه ضعيفان؛ كذا في نسيم الرياض (٢/ ١٠٥) وقال: انجبرَ ضعفه بمتابعته، ومنه يعلم أن تخطئة ابن القيِّم لا وجه لها. انتهى، وذكر الحديث الهيثمي في المجمع (٥/ ١٢١) عن أبي هريرة مثله وزاد: فقال له **رسول الله ﷺ: «زِنْ[٦] وَأَرْجِحْ» فقال الوزَّان: إنَّ هذه لكلمة ما سمعتها من أحد، فقال أبو هريرة: فقلت له: كفاك من الرَّهَق[٧] والجفاء في دينك ألاَّ تعرف نَبِيَّك!! فطرح الميزان ووثب إلى يد رسول الله ﷺ يريد أنْ يُقَبِّلَها، فحذفَ[٨] رسول الله ﷺ يَدَهُ مِنْهُ فقال: «ما هذا! إنما يَفْعَلُ هذا الأعاجِمُ بِمُلُوكِها، وَلَسْتُ بِمَلِكٍ إنَّما أنا رَجُلٌ مِنْكُمْ»، فوزن وأرجح وأخذ** ـ فذكر مثله؛ قال الهيثمي: رواه أبو يَعْلى والطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن زياد وهو ضعيف.

---

(١) عبد الله بن أبي بكر هذا: من شيوخ ابن إسحاق.

(٢) «الاعتجار»: بالعمامة أن يلفَّها على رأسه، ويرد طرفها على وجهه، ولا يعمل شيئاً منها تحت ذقنه.

(٣) «العثنون»: هي اللحية «النهاية» (٣/ ١٨٣).

(٤) «واسطة الرحل»: مقدَّم الرحل.

(٥) «البزازين»: جمع بزَّاز وهو بائع الثياب والأمتعة «مختار».

(٦) في الأصل: اتزن وهو تصحيف.

(٧) «الرهق»: السفه والحمق. «النهاية» (٢/ ٢٨٤).

(٨) لعل الصواب فجذب.